

المجهدات العربية المبذولة في مجال المصطلح

ا.د. صالح غريب.
الطالبة: إيمان بوشوشة.
جامعة العربي التبسي / تبسة.

ملخص البحث:

لقد واجه اللغويون العرب مشكلة المصطلحات اللسانية منذ تصدّوا لهذا العلم الحديث بالتلقي والتمثك ومحاولة الإنشاء والوضع، ولقد كان شأن جيد اللسانين الأوائل مع علمهم كشأن كل من اختصوا بحقول المعارف الأخرى مع ما اختصوا به: مغالبة المتصوّرات ومراودة المفاهيم بمختلف السبك الاصطلاحية، فكان الاحتياك على المدلولات في جد الأحيان سابقا للغيرة الاصطلاحية من حيث هي تصورات معرفية وتقنيات لغوية يتصل جميعها بصيغة الدوال العلمية.

ولا شك أن مخاض المصطلحات اللسانية قد تجلت معالمه مع الجيد الذي يادر بالكتابة في هذا العلم باللغة العربية. ولم تتضح حدة المعضلة الاصطلاحية في شيء مما كتب وضحها في أعمال الترجمة بشتى أساليبها، ما كان جامعا مختصا وما كان مقاربا متصفا.

Résumé :

Les linguistes arabes ont buté contre la problématique des termes linguistiques dès qu'ils ont abordé cette science nouvelle par la perception et la conception et leurs tentatives de rédiger. Ceci a été le lot des pionniers de la linguistique. Les mêmes appréhensions ont été ressenties par tous ceux qui se sont spécialisés dans divers domaines des sciences. Simplifier les conceptions et aplanir les difficultés posées par les nouveaux concepts par tous les moyens linguistiques disponibles à l'époque.

Il ne fait pas de doute que les débuts de l'utilisation des termes linguistiques se sont révélés lors des tentatives d'écriture dans le domaine de la langue arabe et la problématique linguistique n'est apparue que lors des essais de traduction par divers moyens que ce soit dans le domaine universitaire spécialisé ou par approche d'adaptation.

المقال:

تجلب المجهودات العربية الحديثة في مجال البحث المصطلحي في أحسن صورها فيما قامت به الدول العربية من إنشاء هيئات ومؤسسات تظلع بمهمة وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها، وغيرها من المجهودات الجماعية والفردية التي فرضها الواقع الاصطلاحي في الوطن العربي

إن تنوع المجهودات المبذولة في مطلع النهضة كان متميزا خاصة في مجال المصطلحات، سواء تعلق الأمر بإحياء المصطلحات التراثية، أو توحيد المصطلحات العلمية ونشرها وإذاعتها، أو ابتكار ووضع مصطلحات مناسبة لما يستجد من مستجدات عصرية، وقد قسمت هذه المجهودات بين: الهيئات العلمية وأعمال المؤسسات وجهود الأفراد.

وسنأتي بشيء من التفصيل على أهم المجهودات المبذولة خصوصا تلك التي تخص بنوك المعلومات، وأشهر العاملين في مجال المصطلح، دون اللجوء إلى موضوع المجامع العربية بسبب كثرتها وتفرعها.

■ **بنك المصطلحات:** قام مكتب تنسيق التعريب بإنشاء بنك مصطلحي لتخزين المصطلحات والتعامل معها وتحديثها و تويبها. وتمتلك إستراتيجية البنك فيما يلي :

- تخزين الذخيرة المصطلحية التي يتوفر عليها البنك و التي تتكون من معاجم الكتب الموحدة.

- حوسبة مشاريع المخازن المبرمجة لمؤتمرات التعريب.

- تخزين القوائم المصطلحية.

- تخزين الدراسات والأبحاث المتعلقة بعلم المصطلح.

- ويهدف المكتب من إنشاء هذا البنك إلى ما يلي :

- تجميع المصطلحات في مختلف ميادين المعرفة.

- مواكبة المصطلحات الجديدة وتخزينها.

- تزويد المستعملين بالمصطلحات الجديدة.

- دعم دور مكتب تنسيق الجهود لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات العلمية الحديثة.

ومن هنا فإن هدف البنك بصفة عامة هو المحافظة على المصطلحات وتخزينها¹ ويضم

البنك إلى حد الساعة حوالي 140000 مصطلح، يشمله:

- مصطلحات المعاجم الموحدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب.

- مصطلحات مشاريع المعاجم المعدة للعرض على مؤتمر التعريب.
 - القوائم المصطلحية المنشورة في مجلة اللسان العربي.
 - القوائم المصطلحية الصادرة عن الجهات المتعاونة مع المكتب.²
- وخلصة القول إن توظيف تقنية علمية حديثة كهذه تساعد على توليد المصطلحات وتعريفها ونشرها وحوسبتها وتخزينها، فتعمد هذه البنوك في شتى المجالات المعرفية بما في ذلك المصطلحات اللسانية، توفيراً للجهد والوقت والارتكاز على معايير الدقة الحاسوبية وسعة قدراتها وسرعتها.

ثانياً: جهود الأفراد:

ومن الجهود المنبثقة عن الفيورين على اللغة العربية عموماً والمهتمين بقضية المصطلح خصوصاً، وقد كانت البداية مع من اتصلوا بالعرب وبدأوا بحركتي الترجمة والإحياء (إحياء التراث العربي) أي مع **فارس الشدياق والأمير مصطفى الشهابي** ورفاقهم.

وكانت أولى المحاولات التي ظهرت في العالم العربي مع:

- أحمد فارس الشدياق (1804-1887):

دعا الشدياق إلى تطوير المعاجم العربية وتحسين محتواها من خلال نقده للقاموس التقليدي - القاموس المحيط - للفيروز آبادي (1329-1415)، إذ وصفه بالتخلف عن السير على نهج التطور الحضاري، نظراً لما حوى من مادة لغوية قديمة، وقد هاجمه الشدياق في كتابه الشهير - الجاسوس على القاموس - ليوضح قصور المعاجم العربية وطرق تأليفها القديمة³، وقصورها عن مواكبة التطور العلمي والحضاري.

كما ساهم الشدياق - أيضاً - كثيراً في مجال تعليم اللغة العربية، كرائد لتسيير النحو التعليمي للطلاب بكتابه "غنية الطالب ومنية الراغب"، كما قدم العديد من المفردات المستحدثة عن طريق تعريب وترجمة كلمات إلى العربية أو أحياناً مفردات سألقة في ترجماته وكتابه⁴.

وهكذا ساهم الشدياق في إنتاج العديد من المصطلحات والألفاظ التي أثرت مفردات اللغة العربية، وعملت على تحديثها في العديد من المجالات، لأنه عمده على إحياء ألفاظ كانت موجودة في المعاجم العربية، أهملها القدامى لتبقى حتى يومنا هذا واضحة بصمتها في الكتابات العربية.

- الأمير مصطفى الشهابي (1868-1893م):

والذي كانت جهوده في وضع المصطلحات واضحة من خلال ما قدمه فقد «اهتم بعلم النبات ووضع الكثير من المصطلحات العلمية، وأشار في مؤلفاته إلى طرائق صياغة

المفاهيم: المجهودات العربية المبدولة في مجال المصطلح

المصطلحات وشروطها، وتعرض إلى مشكلة المصطلح وقضاياها المختلفة، كما أسهم في تنمية اللغة العربية، وقد قام أيضا بوضع معجم الألفاظ الزراعية»⁵.

قد عالج **الأمير مصطفى الشهابي** شؤون المصطلح بإسهاب، ونشر دراساته وبحوثه في مجلتي مجمعي القاهرة ودمشق، وكانت كلها في علوم الزراعة.. وهو إذن لم يخرج في وضع المصطلح عن اختصاصه هذا، إلا أنه توسع في بحوثه، فجمع أسس وضع المصطلح المتوارثة، ونسق بينها وبين ما استجد من محاولات، وأضاف إليها.⁶

وهكذا كان الشهابي في حصيلة أعماله مهندسا زراعيا، وعالما لغويا، عالج مشكلات النحت والاشتقاق والأوزان العربية ومعظم ما يمت في اللغة العربية إلى مشكلات المصطلح العربي بصلة.

- تمام حسان :

كان **تمام حسان** في كتاباته يسعى لاستخدام المصطلحات التراثية، ويفرق بين المصطلحات العربية المتقاربة، كما كان يربط المصطلحات التي تنتمي إلى العلوم القديمة بالمصطلحات الأجنبية، التي تنتمي إلى نفس المجال، مثل قوله: «وهذه المناهج الأربعة (الاصوات، التشكيل، الصرف، النحو)، هي ما يطلق عليه في مجموعته (grammaire)، كما كان يورد المصطلح بلغته الأصلية ثم بالعربية لكن بصيغة الأجنبية، ومثال ذلك phonétique/الفونيتيك/، وبهذا أظهر تمام حسان أن اللغة العربية لغة العلوم منذ القدم»⁷.

وتعد جهوده - كما يجمع الدارسون - من أهم وأبرز الجهود الفاعلة في مجال المصطلح، والتي تعتبر خدمة للعربية، ومحاولة للرفع من قيمتها، ولكن يؤخذ عليه أنه لم يورد المقابل العربي للمصطلحات كلها، بل اكتفى بالمعرب فقط.

وبدأت الدراسات تتوالى وتزداد منذ بداية 1950 حيث جاء **أحمد تيمور** (1871م-1930م) الذي اهتم بتطوير وسائل وضع المصطلحات العلمية، كما ألف معجما صغيرا سماه البرقيات، وكتبا عن أعلام المهندسين في الإسلام...⁸.

- **إبراهيم اليازجي**: الذي كتب الكثير من الموضوعات اللغوية، ووضع من الألفاظ الحديثة ما استطاع باعتماد الاشتقاق والنحت والمجاز والتعريب، وانتقد لغة الصحافة في عصره وتتبع عيوبها، ووجد في المعاجم اللغوية القديمة صعوبة في البحث عن الكلمات وبعدا عن التدقيق فيها، وفي عام 1900 كتب اليازجي في مجلة "الضياء" سلسلة مقالات طالب فيها بتعريب المصطلحات العلمية...⁹ فكان بذلك ممن كان لهم بصمة في مجال المصطلح.

- **محمود فهمي حجازي**: وقد قدم بحثا بعنوان "التوحيد المعياري" وهو عبارة عن عرض تقابلية بين السوابق واللواحق الأوروبية الشائعة الاستخدام والمقابلات العربية لها، وقد كان

المفاهيم: المصطلحات العربية المبدولة في مجال المصطلح

هدفه في هذا البحث هو الإسهام في التوحيد المعياري للمقابلات العربية حيث اتبع في دراسته الخطوات الآتية:

- تقسيم السوابق واللواحق حسب المفاهيم.
 - عرض كل سابقة منها وذكر أصلها ومعنى هذا الأصل في لغته الأم.
 - عرض وصفها للمقابلات العربية.
 - استنتاج مدى قابلية المقابلات العربية المتعددة لمصطلح أوروبي واحد.
- وانفرد هذا البحث بدراسة السوابق واللواحق محاولاً توحيدها عن طريق استخدام منهجية جديدة تساعد على تحديد المفهوم الدقيق للسوابق واللواحق من خلال إرجاعها إلى أصلها، وبذلك يكون تحديد المقابل العربي تحديداً دقيقاً. (10)
- ومن وجهة نظرنا، يمكن أن نقول بأن هذه المنهجية سليمة ومن الأجر تعميمها في دراسة كل المصطلحات.

علي عبد الواحد وافق: والذي ألفه في -علم اللغة- و-فقه اللغة- حيث كان يستخدم المصطلح الأجنبي مكتوباً بالحروف العربية وبحروف لغته الأصلية. كما يقترح لها مقابلاً عربياً مثل: الفونيتيك (phonétique) دراسة الأصوات، وأحياناً يضيف إلى هذا المصطلح تعريفاً له. (11)

وبعدما تابعت الجهود ونشطت حركة التأليف والترجمة للكتب الأجنبية، قام مجموعة من العلماء اللبنانيين والمصريين والسوريين والعراقيين والمغاربة للتصدي للمصطلحات الوافدة، بالترجمة والتعريب والتصنيف والجمع، وغير ذلك.

وبهذا يكون قد قدم نظرة شاملة للمصطلح، تجعلنا نفهم كل الجوانب المحيطة به، فهو يجعلنا على دراية بالمصطلح الأجنبي، وما يقابله بالعربية، وكذلك ما يعنيه.

- وفي سنة 1946 عمده محمد مندور إلى ترجمة بحث لأنطوان ماويه بعنوان "علم اللسان" دون أن يكون لديه من رصيد المصطلحات الزاد الكافي لمواجهة علم حديث عند أهله فلم يكن منهم إلا من صاغ المضامين العلمية على نهج التعميم والمقارنة لا على نهج التخصص والمعاينة، وقد يشفع في ما صنع أن المحاولات التي سبقته لم تتعد مرتبة التلقّي الاصطلاحي التي هي منزلة الدّخيل لفظاً ومعنى (12).

- وفي سنة 1950 نشر عبد الحميد الدّخلاوي ومحمد القصاص تترجمتهما لكتاب فنديراس: اللغة وكان كتابه مزيجاً من المنزع الفلسفي والكشف اللساني وهو عبارة عن مدخل لغوي. فالمصطلحات اللسانية عنده لم تبلغ معه إشكالها الفني إلا نادراً ممّا سهّل به عمله المترجمين في صياغة المفاهيم الكلية، على أنّهما قد عوّلا على تفجير المتصورات كلّما عوّلا على تجريد المصطلحات التأليفية (13).

- في سنة 1951 أصدر عبد الحليم النّجار ترجمته لكتاب يوهان فـك : "العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب" ولئن لم يندرج الكتاب في مسلك البحث اللساني الخالص ولا

المفاهيم: المجهودات العربية المبدولة في مجال المصطلح

البحث اللساني المطبق صراحة على اللغة العربية فإن المؤلف كثيرا ما يتكلم على المفاهيم اللسانية مما حمل المترجم على الاجتهاد الاصطلاحي في مواطن عديدة (14).

- ثم صدر سنة 1954 ترجمة عبد الرحمان أيوب لكتاب جيسيرسن بعنوان "اللغة بين الفرد والمجتمع" وواضح أن المترجم قد تصرف كثيرا في نص الكتاب مما يجعل الترجمة في بعض السياقات تفسيرية وتأويلا أو شرحا وتحليلا. ولكن ذلك لم ينك من اجتهاد المترجم في صوغ المصطلحات المناسبة وإن قلّت الحقول الدقيقة التي تطرّق إليها النص (15).

- وفي سنة 1959 أصدر تمام حسين ترجمته لكتاب موريس ميكايك لويس: "اللغة في المجتمع" (16) وحيث كان المترجم من رواد الجيد المبكر بين اللسانيين العرب فقد كان منهجه في صياغة المصطلحات واضح المعالم منذ تصنيفه: "مناهج البحث في اللغة" لذلك كان محكما لزاما وضع الدوّال وإن جنح أحيانا إلى القالب الجاهز وأحيانا أخرى إلى العبارات التحليلية مما ليس منه بدّ، وشأنه في ذلك قريب من شأن كمال محمد بشر في ترجمته لبحث ستيفن أولمان: "دور الكلمة في اللغة" (17).

- في سنة 1966 صدرت ترجمة صالح القرماضي لكتاب كانتينو: "دروس في علم أصوات العربية"، فكان خطوة متميزة في بلورة المصطلح اللساني ولا سيّما في حقل الصوتيات. ومما زاد في أهمية هذه الترجمة كشف المصطلحات التي ذيلت به، وقد ضم حوالى 280 مادة رتب على حروف الهجاء الفرنسي وذكرت أمامها مقابلاتها العربية. وكذا ابتكاره أسلوبا في ترجمة المصطلحات تمثل في المزج بين الاشتقاق والتعريب والتوليد المعنوي في المصطلح الواحد، وقد تجسّم هذا الأسلوب في ترجمته لمصطلح الفونام إذ قابله بلفظ "صوت" ثم أضاف لفظا آخر ووضعه بين قوسين ووضع أمامه علامة الاستفهام (صوتم؟) وهي صيغة تعتمد الاشتقاق لانه من مادة (صوت) العربية، وتعتمد التوليد المعنوي لأنها تحويك للدلالة الأصلية، من مجرد الوحدة الابنية الضغرى إلى الوحدة الوظيفية الدنيا. ولكنها صيغة تعتمد الدّخيل المعرّب، فيها الميم التي اقتبست من اللفظ الأجنبي، وفيها القالب الصرفي الذي وُضع وُضع موازيا إذ هو على ميزان (فَعْلَم) مما لا تعرفه لغة العرب ولكن تستسيغه لتجانسه مع (مَفْعَل). ولقد استفدنا كثيرا من هذا الأسلوب المبتكر فأعاننا على تخطّي العديد من الصّعاب المفهومية سواء باقتفاء أثره مباشرة أو بالنصرف في أسلوب الصوغ الاصطلاحي نفسه، وهكذا تمكنا من وضع: المُنظّم والمُعَلّم والمُفْهَم والِصْيَغُم واللفظم والضرفم والمنغَم... (18).

- وفي سنة 1971 صدرت ترجمة لكتاب بياجى: "البنوية" قام بها عارف منيمنة وبشير أوبري، وفي هذا الكتاب يترجم الفونام باللفظ، والفونولوجيا بعلم اللفظ الكلامي، ومصطلح (code) باللفظ، أما (la semiologie) فقد ذهب المترجمان فيها إلى ما يلبس الكلمة الأجنبية بغفلة في الكتابة بحسب ما اطرّد في عرف اللغة الفرنسية فعزّياها بعلم دلالة الأمراض، وما أبعث السّياق عن السّياق (19).

- وفي سنة 1972 أصدر ميخائيل إبراهيم ترجمة لكتاب جان ماري أوزياس: "البنوية" وللكتاب صلة باللسانيات(20)، وعقب ذلك وفي سنة 1973 صدرت ترجمة أحمد مختار عمر لكتاب ماريو باي: "أسس علم اللغة" وقد حرص فيه صاحبه على صياغة المفاهيم في قوالب اصطلاحية أقرب ما تكون إلى التأليفية وإن جنح إلى التراكم التحليلية حيناً وإلى الدخيل حيناً آخر، وامتاز الكشف المصطلحي الذي ذيلت به الترجمة بإحتوائه على 423 مفهوماً لسانياً باللغة الإنجليزية شفعت بترجماتها للعربية(21).

- وفي سنة 1973 صدر كتاب حشمت لقاسم وشوقي سالم بعنوان "ثورة المعلومات: استخدام الحاسبات الالكترونية في اختزان المعلومات واسترجاعها" وهو ترجمة لكتاب (ألت كنت)، يبين هذا الكتاب علاقة اللسانيات بعلوم الإخبار والاتصال وبتقنيات الآلة الحاسبة، وتميز في نقله المصطلحات الإنجليزية إلى العربية بتوخياً منهج الدخيل فتحدثنا عن البراجماتيقا والسيمانطيقا وعن الكود، فإذا ترجمنا أفتقدا بعض الدقة كما في تعريب فونولوجيا بالنطق والسنتاكس بالاشتقاق(22).

- ثم تلى ذلك دراسة أحمد مختار عن الصوت اللغوي في سنة 1976 وقد حوى كتابه على 561 مصطلحاً من تصورات لسانية في حقول علم الصوت على اختلافها مردفاً كل واحد منها المصطلح العربي المناسب، وشهدت سنة 1976 صدور ترجمة ماجد النجار لكتاب يوجين أ. نيدا: "نحو علم الترجمة" وتناول دراسة قضايا الدلالة ومشاكل المعنى ثم معضلة الترجمة الآلية وقد اصطلح عليها المترجم بترجمة المكائن(23)، وتوالت الأعمال إلى أن ظهرت أول استقرائية للمصطلحات المتداولة بين بعض اللسانين العرب قام بها محمد رشاد الحمزاوي ويتمثل هذا العمل في: مدخل عام يضبط أقسام الكتاب ويوضح هدفه ويبيّن منهجه. والمعجم العربي الإنجليزي الفرنسي الذي حوى المصطلح العربي مرتباً ترتيباً ألفبائياً وتاريخياً يقابله في غالب الأحيان المصطلح الإنجليزي والفرنسي ويلي المصطلح العربي تعريفه ومصدره الذي استقى منه(24)، ونشر عبد الرسول شاني "معجم علوم اللغة" وهو كشف مصطلحي ثنائي اللسان ضم حوالي 250 من الحقول الاصطلاحية تحولت إلى 800 سياق مصطلحي(25)، ويؤخذ عليه: عدم حسم الترادف في الوضع الاصطلاحى إذ كثيراً ما قدمت المفاهيم بشكك صياغات تعاوضية بضرب من الشرح أو الإطناب في المترادفات وهو ما يتنافى ومبدأ الصوغ المصطلحي. زمن أمثلة ذلك (الأفازيا، الجبسة، العقلة، فقدان القدرة على الكلام)، والمأخذ الثاني هو تحويد المتصور اللساني المختص إلى عبارة تحليلية في اللغة تقارب الجملة الشارحة أو الحدّ التعريفي ممّا لا يعين في شيء على الصياغة الاصطلاحية المنشودة(26). وقد صدر في السنة نفسها معجم مصطلحات النقد الحديث لحمادى صمود وقد تجاشى فيه الدخيل ومال إلى التجريد والتأليف.

- وفي سنة 1979 أصدر مجدي وهبة وكامل المهندس " معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" أقامه أساسا على المصطلحات العربية في الأدب والتقد والبلاغة وبعض علوم اللغة. وكانت الخطة التي وضعها أن يذكر أمام كل مصطلح تعريفا له يستخرجانه من بعض أمهات المصادر أو يصوغانه صوغا بعد أن يضع له في غالب الأحيان مصطلحا مناسبيا باللغة الإنجليزية. وشهدت سنة 1980 صدور كتاب محمد الحناش: "البنوية في اللسانيات" الذي حوّل معجما للمصطلحات العلمية رتبته مؤاده على هجاء الفرنسية وعُرفت مفاهيم الألفاظ بوجه تحليلي تعليمي وقد شمل على ما يقارب 270 مادة مفهومية.

ومن الأسماء البارزة في هذا المجال بالإضافة إلى من سبق ذكرهم، محمود السعرات، عدنان الخطيب، ممدوح خسارة، علي القاسمي، أحمد مختار عمر، وغيرهم كثيرون.

وخلاصة القول: لقد بدأت اللغة العربية تتجدد في مطلع القرن التاسع عشر، فاستقبلت مصطلحات متنوعة من لغات مختلفة، ومنها المصطلحات اللسانية، وكانت الترجمة من أهم السبيل إلى نقل تلك المصطلحات، إلا أن سوء استخدامها أدى بظهور مشكلات مصطلحية كثيرة، لعل أهمها هي مشكلة التعدد والتباين، الناتجين عن اختلاف مصادر المصطلحات من جهة وتعدد الجهات العاملة في مجالها وعدم التنسيق بينها من جهة أخرى، وكذا ضعف الإرادة السياسية العربية لتحقيق التوحيد المصطلحي.

هوامش البحث:

- 1- الشهابي مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث، دار صادر بيروت لبنان، (ط.1) 1965م، ص 166.
- 2- علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية. شبكة تعريب العلوم الصحية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس المملكة المغربية، 2005، ص 167.
- 3- تو شيو كي تاكيدا، حركة الترجمة وتحديث اللغة و الثقافة العربية في مصر خلال القرن التاسع عشر مجلة دراسات العالم الاسلامي، مجلة دراسات العالم الإسلامي، فبراير 2012، ص 35.
- 4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 5- سالم عبد المجيد، مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع والاستعمال، جامعة الجزائر، 2007، ص.
- 6- عبد الله واثق شهيد، تطور المصطلح العلمي العربي في مجمع اللغة العربية في دمشق، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد 3، 1 يونيو 2002، ص 450/451.
- 7- حيادرة محمد طاهري، من قضايا المصطلح العربي، عالم الكتب الحديثة، القاهرة، 2003، ص 228.
- 8- سالم عبد المجيد، مرجع سابق، ص 27.
- 9- ينظر: اليازجي إبراهيم، التعريب، مجلة الضياء، مج.02، ج.15، أفريل 1900 ص 450.

المفاهيم: المجهودات العربية المبدولة في مجال المصطلح

- 10- حيدر فريد عوض، فصول في علم اللغة التطبيقية، "علم المصطلح وعلم الأسلوب"، مكتبة أدب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2008، ص97.
- 11- ينظر: علي عبد الواحد وافي علم اللغة، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، د/ط، ص55.
- 12- المسدي عبد السلام، قاموس اللسانيات، دار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص74.
- 13- Joseph vendryes Le langue. Introduction linguistique a l'histoire. La renaissance du livre.albin. michel. 1923. Paris. 1968
- 14- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، تر:عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط، 1951.
- 15- جيسبرسن، اللغة بين الفرد والمجتمع، تر: عبد الرحمن أيوب، دار الكتاب العربي، دط، القاهرة، 1954.
- 16- موريس ميكاييل، اللغة في المجتمع، تر: تمام حسان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1959.
- 17- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة ، تر: كمال بشر، دار الطباعة القومية، القاهرة، 1962.
- 18- عبد السلام المسدي، مرجع سابق، 76.
- 19- عارف منيمنة وبشير أوبري، البنيوية، مكتبة الفكر الجامعي، بيروت لبنان، 1971، ص 76/70/67/66
- 20- حسين الجليلي، البنيوية: الموقف البنيوي من الأدب والنقد، الثقافة، العدد 10، أكتوبر/نوفمبر 1981.
- 21- أحمد مختار عمر، البنيوية، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، بيروت، لبنان، 1973.
- 22- المسدي عبد السلام، مرجع سابق، ص 78.
- 23- ماجد النجار، نحو علم الترجمة، مطبوعات ووزارة الإعلام، بغداد، سلسلة الكتب المترجمة، ع 32، 1976، ص 99.
- 24- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد14، سنة 1977، ص 15.
- 25- عبد الرسول شاني، معجم علوم اللغة، مجلة اللسان العربي، مج15-ج2-1977.
- 26- عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص 83.

المعجم المتخصصة و دورها في الترجمة

د. (ة) : فتيحة قصابي

جامعة طاهري محمد بشار

الملخص:

إنَّ المعجم المتخصصة مهمة جدا في ترجمة النصوص المتخصصة التي تحتوي على مصطلحات غامضة، وتختلف هذه المعجم عن المعجم العامة في شرح الكلمة الأصلية و تعريفها وما يقابلها في اللغة الهدف. وقد رافق ظهور العولمة مصطلحات عديدة خلقت مشكلة في ترجمتها، فنجد للمفهوم الواحد عدة مصطلحات مقابلة في اللغة الهدف. و من هنا ظهر الاهتمام بالمعجم المتخصصة في الترجمة، خاصة الالكترونية، وذلك لمساهمتها في تسهيل الترجمة و تطويرها. وأصبح العديد من المترجمين بحاجة إلى معجم و قواميس متخصصة، وذلك لحد مشاكل الترجمة خاصة العلمية منها. و في هذا السياق، سوف نناقش دور المعجم المتخصصة في الترجمة ومساهمتها في مساعدة المترجمين وطلاب الترجمة في حد إشكالية ترجمة المصطلح وتوحيده. كما تساهم في تطوير معارفهم ومهاراتهم وتعززها في ترجمة النصوص المتخصصة مثل الاقتصادية والقانونية والطبية، إلخ.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، المصطلح، المعجم المتخصصة، المصطلحية.

Abstract

Specialized translation dictionaries are very important in the process of translating, especially in specialized texts because of the ambiguous terms embedded in them. They are much broader than the general bilingual dictionaries which are going from source language to target language. In addition to that, with the globalization, an increasing attention is now appeared by many translators to various types of specialized dictionaries, including specialized online dictionaries for translation. Many translators need assistance from specialized dictionaries for coping with problems in the process of translating and of learning a specific LSP or a specific subject field. Specialized translation dictionaries provide help to solve user needs at various stages of the translation process and combine principles from specialized lexicography and Internet technology. As a result, today lot of translators and lexicographers discussed the role specialized dictionaries play in translation – and particularly translation of specialized texts – is a complex process consisting of various phases or sub-phases where the translator may experience problems and needs that are lexicographically relevant in the sense that they can be satisfied by means of well-conceived dictionaries. This research will exclusively treat specialized dictionaries and

will finally focus on the online dictionaries which permit a much more targeted satisfaction of the respective user needs.

Key Words: translation, specialized dictionaries, terminology, problem of terms.

مقدمة

يحتاج الباحث اليوم إلى قواميس متخصصة في كل ميادين المعرفة وفروعها، كما يحتاج إلى قائمة تحدد المراجع المعجمية المتوفرة في كل المجالات العلمية لمعرفة الجديد والقديم منها في العالم العربي كله، كما ينبغي تشجيع الوضع والترجمة لسد الفراغ، والقضاء على الندرة والقدم في قواميس العربية المعاصرة. و يلاحظ المتتبع لحركة الترجمة في بلادنا انتشار اصطلاحات جديدة في ثقافتنا المعاصرة، فرضها استعمال العلوم والمناهج المعاصرة؛ حتى إنه يمكن القول: إنَّ اللغة المعاصرة تحولت إلى لغة اصطلاحية بسبب كثرة العلوم وتداخلها. وهكذا، أصبحت المعاجم لا غنى لها عن الترجمة كوسيلة لوضع المصطلح ومواكبة هذا السيل العرم من المصطلحات التي تظهر كل ثانية في كل ميدان من ميادين الحياة. إذًا، فهناك علاقة انعكاسية بين المعاجم والترجمة، فالمترجم يلجأ إلى المعجم عندما تستعص عليه نقل مصطلح من المصطلحات في ميدان من الميادين في لغة من اللغات، و واضع المصطلح في المعاجم يحتاج إلى الترجمة لينتج مصطلحًا ويثري به المعاجم اللغوية في لغة من اللغات .

ومما سبق نستنتج أن المعجم مهم في الترجمة ، لأنَّ ترجمة المصطلح تفرض على المترجم البحث في المعجم ومحاولة إيجاد المكافئ له. وفي هذا السياق يقول زفوسطاس: « تختلف المشاكل التي تُصادفنا في ترجمة الكلمات عن تلك التي نواجهها في ترجمة الجمل. ففي حالة ترجمة الكلمة، يكون المشكل في المكافئ، وفي المعنى الدلالي المتفاوت، وفي الموضوع المعالج وفي المعاجم.»*

«Les problèmes rencontrés dans la traduction de mots sont différents de ceux que l'on rencontre dans la traduction de phrases. Dans le cas de mots, il s'agit d'une

problématique d'équivalence, de problèmes de couverture sémantique inégale, thèmes dont le traitement, dans les manuels de lexicographie standards. »⁽¹⁾

أما في علاقة المترجم بالقاموس وأهميته، فيقول فيليب هامبلي (humblé Philippe): « توجد أعمال قليلة تدرس العلاقة بين المترجم والمعجم على وجه الخصوص. فالمشكلة لا يكاد يعالج من هذه الناحية و لا حتى في الأعمال التي تهدف إلى إعطاء صورة بانورامية عن النظورات الحديثة في الترجمة. وهكذا، فإن موسوعة شاملة جدا من دراسات الترجمة لمنه باكر (2004/1998) لا تتضمن أي بند مخصص إلى القاموس، والمعجم أو علم المعاجم، وأيضا من هذه الكلمات الثلاث لا تظهر أيضا في الفهرس. وعلاوة على ذلك اندهشنا أن كلمة القاموس لا توجد إلا نادرا في النص. هذا فيما يتعلق بالمتترجمين. فماذا عن مؤلفي المعاجم؟*»

«Il existe très peu de travaux qui se soient penchés spécifiquement sur la relation qui existe entre le traducteur et le dictionnaire. Le problème n'est guère abordé en tant que tel, pas même dans des ouvrages dont l'objet est de donner une vision panoramique des récentes avancées en traductologie. Ainsi, la très complète Encyclopedia of Translation Studies de Mona Baker (1998/2004) ne compte aucun article dédié au dictionnaire, à la lexicographie ou à la lexicologie, et aucun de ces trois mots n'apparaît d'ailleurs dans l'index. On s'étonne, en outre, de ce que le mot dictionnaire ne se rencontre que rarement dans le corps du texte. Ceci en ce qui concerne les traducteurs. Qu'en est-il des lexicographes ?»⁽²⁾

وبضيف هامبلي أن المعجم مهم في عملية الترجمة، و هو وسيلة مطلوبة لإجراء هذه العملية ، غير أن العلاقة بين المترجم و المعجم لم تلق أهمية كبيرة في ميدان البحث، فيقول: «على الرغم من أن القواميس هي، دون شك، الأدوات الرئيسية التي يستخدمها المترجمون، إلا أن العلماء لم يهتموا كثيرا بالعلاقة بينهما حتى الآن. سواء كانوا من علماء المعاجم أو من الباحثين في مجال الترجمة. ومع ذلك، فالحقيقة هي أن مؤلفي المعاجم

¹ Zgusta, Ladislav (1971) : *Manual of Lexicography*. La Haye : Mouton. Voir Humblé , Philippe. *Dictionnaires et traductologie : le paradoxe d'une lointaine proximité. Meta LV, 2, 2010.p :329.*

• هذا الرمز دليلك على أن الترجمة لنا.

² Humblé , Philippe(2010).op.cit.p :329.

ثنائية اللغة هم مترجمون، ويفترض أن يواجهوا مشاكل مماثلة لتلك التي يواجهها المترجمون عامة».*

“In spite of the fact that dictionaries are without doubt the main tools used by translators, the relationship between them earned very little scholarly attention up to now, either from lexicography scholars or from translation researchers. The fact is, nevertheless, that bilingual lexicographers are translators and are supposedly confronted with problems comparable to common translators.”⁽³⁾

« أما من جانب المعجم ثنائي اللغة، فالنتيجة تبدو مخرجة، فالترجمة اليوم تشكّل مؤلفي المعجم ثنائية اللغة، و هم على دراية دائمة بأنهم مترجمون. وهكذا يتبادر إلى أذهاننا أنّ المعجمي ثنائي اللغة أكثر وعياً بمخاطر الترجمة من المترجم الذي يستخدم القاموس».*

«Du côté de la lexicographie bilingue, le bilan paraît plus mitigé. La traduction est l’occupation quotidienne des lexicographes bilingues et ils ont à tout moment conscience de leur statut de traducteurs. On serait, par conséquent, tenté de penser que le lexicographe bilingue aurait plus conscience des dangers que comporte son acte traductionnel, que le traducteur des dangers que comporte l’utilisation du dictionnaire»⁽⁴⁾.

1) المعجم المتخصص في عملية الترجمة :

إن الأداة الرئيسية في تسيير الترجمة وضمنان صحتها هي بلا شك المعجم ثنائي اللغة الجيد، وهذا المعجم يختلف في غرضه وبنية وجمهور مستعمليه عن المعجم أحادي اللغة. ولعلّ أقدم المعاجم التي كشفت عنها هي معاجم ثنائية اللغة أملت لها ظروف خاصة. فقد واجه الأشوريون الذين قدموا إلى بابل صعوبة في فهم الرموز السومرية التي كانت تستعمل للتعليم فيها، فرأى التلاميذ الأشوريون أنه من المفيد إعداد لوائح تشتمل على الكلمات السومرية ومقابلاتها الأشورية. كما عرف التاريخ في القرون الوسطى حالة مماثلة تقريبا حينما كان المعلمون في عدد من البلدان الأوروبية يعدون قوائم بالكلمات اللاتينية وما يقابلها بلغات التلاميذ، لمساعدتهم على فهم الكتب المدرسية التي كانت تدون باللاتينية. ولا يستغني المترجم، مهما بلغ من مهارة وحذقة، عن المعجم الجيد في عمله، لأنه مهما كان متمكنا من اللغة الأجنبية ومهما كانت ذاكرته قوية لا يستطيع معرفة أو تذكر جميع المفردات، خاصة إذا عرفنا أن المصطلحات في فرع من الفروع يفوق عددها الآلاف، ونهايك من جميع ميادين المعرفة. كما أنّ المعجم الجيد يزود المترجم ببدائل تسمح له باختيار معلومات تساعده على تحسين ترجمته.

³ Philippe Humblé.op.cit. p :328

⁴Philippe Humblé. Ibid.p 329-330.

و ينقسم المعجم ثنائي اللغة المختص، من حيث غرضه وطريقة استعماله ونوعية معلوماته وكميتها، إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- **المعجم المنشور ورقياً:** نظراً للقيود التي يفرضها حجم الكتاب، فإن المعلومات التي يقدمها المعجم المنشور محدودة في كميتها ونوعيتها.

ب- **معجم بنك المصطلحات:** لقد أثبت الحاسوب فاعليته في استعماله اللسانية بسرعة فائقة، وأصبح في الوقت الحاضر يستخدم في تكوين قاعدة المعلومات الخاصة بـخزن المصطلحات ومعالجتها واسترجاعها، التي يطلق عليها بنك المعلومات. فمثلاً بنك المصطلحات التابع للمجموعة الأوروبية، ومقره لكسمبورغ، مختص بمصطلحات العلوم والتكنولوجية والاقتصادية، ويضم اللغات الألمانية والانجليزية و الفرنسية والدمركية والإيطالية والهولندية.

ج- **معجم الترجمة الآلية:** تختلف خصائص المعجم المعد للترجمة الآلية عن المعجم المخصص لبنوك المصطلحات، وهذا يتطلب تحديداً دقيقاً لسلوك الكلمة صوتياً و صرفياً وإعرابياً ودلالياً وأسلوبياً، ولا يمكن أن يكون هذا الوصف اللغوي لسلوك الكلمة عن طريق ضرب الأمثلة والشواهد، وهو أسلوب المعجم المعد للاستعمال البشري، لأن الحاسوب لا يستطيع قراءة الأمثلة واستخلاص القواعد فيها، إلا إذا تمت برمجته لهذا الغرض.

المعاجم المتخصصة أنموذجاً:

لا نستطيع الإحاطة بجميع المعاجم المتخصصة في الترجمة سواء كانت ورقية أو إلكترونية في هذا البحث، لأن هذا العمل تقوم به جماعة لا فرداً واحداً، ولذلك حاولنا اختيار معاجم مختصة ورقية وإلكترونية، منها ما هو ثنائي (إنجليزي-عربي)، أو (فرنسي-عربي)، ومنها ما هو ثلاثي (إنجليزي- فرنسي- عربي) و حاولنا وصفهما ومقارنتهما بالمعجم العامة في وصف المصطلح وتعريفه وترتيبه و ترجمته.

أ- المعجم الموحد في اللسانيات:

يعاني المصطلح اللساني الحديث من عدة إشكالات أهمها البرنامج الاصطلاحي الذي يواجهه اليوم إشكاليات أساسية حسب الفاسي الفهري يتمثل الأول: في توفير العدد الهائل من المصطلحات لمواكبة الحاجة الملحة إلى التعبير عن مفاهيم وتصورات جديدة بـعبارات اصطلاحية يوازي عددها العبارات التي توفر في لغات الحضارات الأخرى. أمّا الثاني، فيرتبط بإشكال التقريب والشفافية بين اللغة العامة المتداولة (المعجم العام) واللغة المتخصصة

(المعجم المختص، أو الإقطاعي، أو الاصطلاحي) حتى لا يتعد التواضع في الاصطلاح ويستغلق، وحتى يظل الذهاب والإياب بين المعجم العام والمعجم المختص قائماً وفعالاً⁽⁵⁾.

ومن هذين الإشكاليين نلتمس التباين الحاصل في معالجة المصطلح، فكلما اتسعت الهوية بين المعجم العام، الذي يُعد القاعدة العامة المتداولة، والمعجم المختص الذي يعتبر أحد الخصائص الذاتية التي تنشغل بإعطاء المادة المعجمية وفحصها في مجال اختصاصها، لما كان هناك خلط وارتباك وابتعاد عن الفحص الدقيق للمادة المعجمية. فمثلاً استعمال "صوتيم" عوضاً عن "صوتية" للدلالة على فونيم (PHONEME)، واستعمال "DISTRIBUTIONNALISME" لإحالة على النظرية الاستغرافية، بدلاً من الإحالة على التوزيعية. وثمة مجموعة كبيرة من المصطلحات اللسانية الحديثة خرجت بشكك كبير عن المألوف. ومن أجل ضبط ذلك عقد عبد الكبير الحسني مقارنة بين بعض المصطلحات وردت في المعجم الموحد، ومقابلاتها وردت عند الفاسي الفهري⁽⁶⁾:

يضم المعجم الموحد أكثر من 1000 مادة لغوية رتبت «ترتيباً ألفبائياً انطلاقاً من اللغة الإنجليزية مع مقابلات فرنسية وعربية. كما زود هذا المعجم بفهرسين عربي وفرنسي مرتبين ترتيباً ألفبائياً ومزودين برقم كل مصطلح كما ورد مرتباً في الإنجليزية»⁽⁷⁾. ومن الواجب التنويه بسهولة الاطلاع على المعجم الموحد واستعماله، وذلك بفضل الفهارس العربية والفرنسية المرتبة والمرقمة بشكك يسهّل مأمورية مستعمل المعجم، أيأ كانت اللغة التي ينطلق منها في عملية البحث عن المصطلح. غير أن المعجم الموحد يبقى في نهاية الأمر عبارة عن ترجمة عربية لقائمة من المصطلحات اللسانية. ولا شك أن في هذا العمل مجهوداً لا يمكن أن يدرك قيمته الحقيقية، إلا لدى المشتغل باللسانيات العربية والعامّة أو بالترجمة إلى العربية، وكل مهتم باللسانيات بصفة عامة.

وما يمكن مؤاخذه على المعجم الموحد (1989) لمكتب التنسيق و التعريب و معجم المصطلحات اللسانية، إنكليزي-فرنسي-عربي للفاسي (بمشاركة د. نادية العمري)⁽⁸⁾. في هذا

⁵ ينظر: عبد الفاسي الفهري (2005): أزمة اللغة العربية في المغرب نيت الاختلالات التعددية و ثغرات "الترجمة". منشورات

الزاوية، المغرب، ص. 20.

⁶ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁷ ينظر المعجم الموحد، مكتب التنسيق و التعريب، الرباط، 1989، ط. 1، ص. 13.

⁸ المعجم الموحد مرتب ترتيباً ألفبائياً انطلاقاً من اللغة الإنجليزية مع مقابلات فرنسية وعربية، أما معجم اللسانيات للفاسي يقرأ المعجم من اليسار إلى اليمين لأن مصطلحاته مرتبة بحسب الألفباء اللاتينية لهذا لم نذكر الصفحات في الجدول.

الباب هو الاقتصار على وضع المقابلات العربية فقط، على الرغم من أهمية هذا الصنيع. لقد غاب جانب التحديد والتعريف، ومن المؤسف أن المعجمين - على الرغم من الإمكانيات المادية والكفاءات المشاركة في هذا المشروع الهام- لم يتجاوزوا ما قامت به معاجم سابقة. يقول رشاد الجمزوقي: "إن قاموساً مختصاً يكتفي بكشف المصطلحات في ذاتها دون شرح لها ولا ضرب أمثلة لدلالاتها لهو محدود الفائدة إذ ما ارتجى منه الناس أن يعينهم على اقتحام حقول المعرفة ولا سيما اللسانيات"⁹. والجدول التالي يبين بعض المصطلحات اخترناها من المقارنة:

المصطلحات	المقابل في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (1989)	المقابل عند الفاسي في معجم المصطلحات اللسانية، إنكليزية-فرنسية-عربي (بمشاركة د. نادية العمري) بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009.
Agrammaticalité	عدم التطابق وقواعد النحو للغة ما	(عدم الاستقامة) لا نحوية
Grammaticalité	نحوية	السلامة النحوية اللغوية
Topicalisation	مَوْضَعَة	التحديث أو الابتداء التبيير

وبعدما وضع الجسني هذه المقارنة استنتج أنّ هذه الترجمات تطرح إشكالية طبيعة الترابط بين المعجم و المصطلح و بين المصطلح ومفاهيمه. ويقول في هذا الصدد: « وهذا النوع من المصطلحات يطرح جدّياً عدة قضايا، على رأسها: طبيعة الترابط بين المعجم والمصطلح من جهة، وبين المصطلح وما يحيد إليه من مفاهيم من جهة أخرى. خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالحمولة الفكرية والثقافية التي يتحرك فيها هذا المصطلح. فالسياق الفكري والثقافي يعكس نوعية المفاهيم التي ينقلها المصطلح على مستوى

⁹ رشاد الجمزوقي: المصطلحات اللغوية العربية الحديثة، جويليات كلية الآداب تونس عدد 14/1977 تونس، ص15.

الحياة التي يعيشها المستعملون له أفراداً وجماعات، كما يعكس أيضاً نوعية العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الثقافي»⁽¹⁰⁾. ثم يتساءل عن سبب التعدد؟ وما الهدف منه؟ وكيف يمكن تجديد المصطلح؟ مستدلاً بأمثلة قائلاً: «لنأخذ آخر مصطلح موظف هنا Topicalisation ، ونفترض أن أي متعلم أو باحث أراد أن يطلع عليه داخل درس لساني معين، فكيف له أن يجمع في الوقت نفسه، بين التحديث و الابتداء في النحو العربي، وبين التأثير في اللسانيات الحديثة، ثم ما الغاية من هذا التعدد؟ وما مدعى القرابة المعرفية التي تحدد عملية التجديد؟»⁽¹¹⁾. وحسب الحسن، فإن هذا التعدد يؤدي بالمترجم إلى التعب، و يرجع هذا التعدد وعدم التجديد و التدقيق إلى عدم التنسيق بين اللساني اللغوي و المختص. وحسب رأيه نستطيع التجديد بشخصين اثنين، لغوي عارف بدقائق اللغة العربية ومختص يستطيع أن يحدد المضامين، لتكتمل المعطيات الصرفية، والاشتقاقية، والدالية للمصطلح. و ينهي الرجل حديثه أنه كلما زادت الهوية بين اللغة العامة والاصطلاح، كانت عملية التطور والتوليد مؤثرة في النسق الدقيق والأمثلة الذي يحكم عملية التجديد. وهكذا تمّ تحيين المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، وظهرت نسخة جديدة عن مكتب التنسيق و التعريب عام 2002 ، أخذ فيها مشكل التعدد بعين الاعتبار، وسعى أصحابه إلى التنسيق مع أصحاب الاختصاص و اللغويين، كما ذكرنا سابقاً⁽¹²⁾.

ب- مقارنة بين معجم المنهك العام و المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ومعجم المصطلحات الأسنوية:

إنّ المعجم ثنائي اللغة من الأدوات الرئيسية و المهمة في الترجمة، ويُعدّ المرجع الأساسي للمترجم في ممارسة مهنته، ويستنجد المترجم به أكثر من الترجمات (المترجم الفوري) الذي لا تتاح له الفرصة لاستعماله أثناء ترجمة الشفهية. فلا جرم أنّ للمعجم ثنائي اللغة فائدة كبيرة أكثر من المعجم الأحادي، فهو للمترجم بمثابة السماعة للطبيب في الأهمية و الضرورة، إذ يصعب على المترجم الترجمة، إن لم يستعن بالمعجم الثنائي خاصة المختص، وذلك لتفادي الوقوع في تعددية المصطلح. يقول في هذا القاسم: «المعجم

¹⁰ عبد الكبير الحسن، إشكالية المصطلح اللساني الحديث، معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، الرباط، ص: 7.

¹¹ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

¹² ينظر: أسباب اختيار المعجم الموحد.

الثنائي اللغة بالنسبة للمتجم بمثابة سماعة الطبيب، فكلما كانت جيدة الصنع دقيقة الصوت كان أقدر على تشخيص الداء ووصف الدواء»⁽¹³⁾.

وللإجابة عن مساهمة المعجم المتخصصة وأهميته في الترجمة، أجرينا مقارنة بين المعاجم الثنائية العامة والمعاجم المتخصصة في ترجمة المصطلح اللساني، فاخترنا المعجم ثنائي اللغة المنهك (فرنسي -عربي)⁽¹⁴⁾ و معجمين متخصصين في ترجمة المصطلح اللساني⁽¹⁵⁾. وقد وقع اختيارنا على المنهك، لأنه متوفر بكثرة لدى الطلاب ويُعد أفضل المعاجم (فرنسي-عربي)، والدليل على ذلك الاقبال الكبير عليه وإعادة طبعه مرارا . ومن أهم ميزات عنايته بشئى المعارف والعلوم، وحدثتته إذ تمّ إصداره في القرن العشرين، وهو من وضع مؤسسة بحثية لها اعتبار كبير في مجال صناعة المعجمية وتطويرها. أمّا المعجم المتخصصة، فاخترنا منه المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، على الرغم من توفر معاجم متخصصة أخرى، وذلك أن المصطلح اللساني يشهد فوضى مصطلحية كبيرة، وهو معجم حديث صدر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، الذي عُهد إليه تنسيق جهود الدول العربية في هذا الميدان. وهذا المعجم موجه إلى مستوى التعليم العالي والمهني، وتم إقراره في مؤتمرات التعريب التي تقام كل ثلاث سنوات في عاصمة عربية ، وهذه المؤتمرات تحت رعاية الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، التي منها: الجزائر، وتونس، وليبيا، والأردن، وسوريا، والمغرب، ومصر والعراق. وما ساعدنا في اختيار هذا المعجم هو الأسلوب الذي قام وفقه⁽¹⁶⁾ :

- مراسلة الدول العربية و مؤسساتها المتخصصة لموافاة المكتب بما يتوفر لديها من مصطلحات إنجليزية و فرنسية، مع المتداول من المقابلات العربية.
- استخراج المستعمل من المصطلحات في مؤلفات التعليم العالي.
- تنسيق ماتجمع من المادة المصطلحية ضمن قوائم ثلاثية اللغة.
- تم التعاون مع معهد العلوم اللسانية و الصوتية بالجزائر، وعقدت ندوة لدراسته شارك فيها أساتذة من عدة بلدان عربية: عبد الرحمن الحاج صالح (الجزائر)، سعد عبد العزيز

القاسمي، علي: المتجم و المعجم ثنائي اللغة (مبادئ نظرية مع دراسة تطبيقية على معجم المنهك ، مجلة اللسان العربي، 13 مكتب التنسيق التعريب، الرباط ، ع1993، 37، ص:121

¹⁴ ادريس ، سهيك: المنهك: قاموس فرنسي-عربي، طر الأدب، بيروت، لبنان، ط3، 2004.

المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات(إنجليزية-فرنسي-عربي)، مكتب تنسيق التعريب، سلسلة المعاجم الموحدة رقم 1، الرباط، المغرب، 2002.

و مبارك ، مبارك: معجم المصطلحات اللسانية، طر الفكر اللبناني، بيروت لبنان، ط1، 1995.

¹⁶ ينظر: مقدمة الطبعة الاولى، المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات(إنجليزية-فرنسي-عربي)، مكتب تنسيق التعريب، مرجع

سابق، ص: 11.

مصطفى (السودان)، عبد اللطيف عبيد(تونس)، محمد حسن باكلا (الرياض)، ليلي
المسعودي (المغرب)، الجيلاني السايب (المغرب)، عبد العزيز بن عبد الله و فؤاد حمودة
(مكتب تنسيق التعريب، الرباط).

ويُعدُّ هذا المعجم تحييناً لمعجم اللسانيات الموحد ، وهدفه تزويد المترجم بالتنوع
التي عرفها مجال اللسانيات في هذا العصر و التطور الحاصل في المدارس اللسانية و
مصطلحاتها، وإبلاغه بالمعارف اللسانية و ترجمتها. ولهذا عمد أصحابه على تجميع
المصطلحات اللسانية المتداولة لدى المتخصصين في هذا المجال. وفي هذا الصدد يقول
محمد شباينة و ليلي المسعودي: «إنَّ جد اللسانيين غير متفقين على تعريف بعض
المصطلحات، بل أحيانا حتى على المصطلح نفسه... فهناك من يفضل استخدام
المصطلحات التراثية بمفاهيم لسانية حديثة، وهناك من يؤمن بقطيعة معرفية واضحة
بين التراث و اللسانيات و يؤثر التوليد و التجديد في المصطلح. وبين هذا المنظورين، حاولنا
أن نسلك مسلكاً وسطاً و انتهجنا طريقة تستند، أولاً وقبل كل شيء، إلى الاستعمال الشائع ،
الذي أصبح مقبولاً لدى عدد كبير من اللسانيين، فمثلاً الصامت، والصائت، والصرفة، و
الصوتية، والسمة، و الصوتيات، و الصوارة، و الصرافة... إلخ، وردت في كثير من الكتابات
الشرقية و المغربية على السواء و صارت هذه المصطلحات متداولة لأنها لا تبدو لا غريبة و لا
مصطنعة»⁽¹⁷⁾. كما استعمل أصحاب هذا المعجم أبحاث كل من: تمام حسان، و السامرائي، و
أحمد شفيق الخطيب، و المسدي، و حلمي حليق، و بيتر عيود، و ميشال زكريا، و صالح جواد
الطعمة، و داود عبده، و علي القاسمي، و الفاسي الفهري، إلخ. و استعانوا أيضاً بمؤلفات أجنبية
لمتخصصين مثل: **Noam Chomsky, David Hartman, John Goldsmith, J.C. Catford, G.Clements, F.Dell, J. Peter Ldefoged, Lowenstamm, William Labov, John McCarthy.**

إن إشكالية المصطلح من المشاكل العويصة التي تصادف المترجم أثناء ترجمته،
فاستعمال المعجم الثنائي العام -المنهك- قد يضع المترجم في حيرة في اختيار المصطلح
الصحيح و الدقيق، وذلك لأنه يتوفر على عدة مترادفات للمصطلح الواحد. ولتأخذ على سبيل

¹⁷ لجنة المراجعة، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي، فرنسي-عربي)، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، سلسلة رقم 1، الدار البيضاء، 2002، ص: 15-16.

المثال الجدول الآتي الذي إختارنا فيه بعض المصطلحات و قارنا بين المقابلات في المعاجم الآتية :

معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي-عربي 1995).

المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي - فرنسي-عربي 2002).

المنهك (عربي- فرنسي-عربي 2004).

لاحظنا أن المعجم العام يختلف كثيرا في ترجمة المصطلح اللساني عن المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، فمثلا المصطلح Abduction هو "إبعاد و تبعيد" في المنهك ومعجم الألسنية، بينما في المعجم الموحد فهو "انفتاح الجبال الصوتية". وعلى الرغم من تشابه التعريف و الشرح في كل من المعجمين المختصين، إلا أنهما اختلفا في توحيد المصطلح، بينما المنهك اتفق مع أحدهما في مصطلح "إبعاد و تبعيد" واختلف معهما في الشرح (عضو عن محور الجسم). وهكذا نجد أن المعجم الموحد أصاب في ترجمة المصطلح و عزز الترجمة بشرح لهذا المصطلح، لكي يزيد الغموض عن المترجم و يسهك له عملية الترجمة. أما المصطلح الثاني "Ablatif"، فاتفق كل من المعجم المختص الأول و المنهك بترجمته "مفعول فيه أو عنه"، غير أن المعجم الموحد اختلف معهما، فكانت الترجمة "حالة التجاوز" وشرح المصطلح. فنلاحظ هنا أن الترجمتين تختلفان تماما، فالأولى جاءت عامة تتحدث عن الاعراب، أما الثانية، فكانت محددة في مجال اللسانيات. وفي المنهك وجدنا للمصطلح « Abréviation » عدة مترادفات بينما اكتفى المعجم المختص بوحدة حسب مجال التخصص، فكانت الترجمة "اختزال". ونلاحظ أيضاً أن المعاجم الثلاثة توحدوا في ترجمة هذا المصطلح. والملاحظة نفسها وجدناها في ترجمة "Accent" التي اتفقت المعاجم الثلاثة على معنى واحد، وهو "نبرة، ولكنة، أو لهجة" غير أن المعجم الموحد شرح كل ترجمة على حدة. أما في ترجمة المصطلح "Accommodation"، فنجد أن المنهك أعطى عدة مترادفات للمصطلح دون شرح، وعلى المترجم هنا أن يختار الملائم منها لترجمته، بينما وضع المعجمان المتخصصان ترجمة واحدة للمصطلح، الأولى كانت "مماثلة جزئية" في معجم الألسنية، والثانية في المعجم الموحد "نظرية التكيف" مع شرح الترجمة. فنرى هنا أن المعجم الموحد كان أدق في الترجمة وسهك الاختيار على المترجم، وذلك بالشرح

المرافق للمصطلح وقد أصاب الجمزاوي حيث قال: « إن قاموساً مختصاً يكتفي بكشف المصطلحات في ذاتها دون شرح لها ولا ضرب أمثلة لدلالاتها لهو محدود الفائدة إذا ما ارتجى منه الناس أن يعينهم على اقتحام حقول المعرفة ولا سيما اللسانيات»⁽¹⁸⁾. ونلتمس في ترجمة المصطلح "Acoustique" اختلاف حول توحيد المصطلح، على الرغم من أن المعاجم الثلاثة اتفقت في المعنى ولم تتفق في التسمية. فأى اسم متداول حالياً هو: " علم الأصوات، أو إصغائيات، أو دراسة الأصوات، أو سمعيات" ؛ وما يعاب على المنهك أنه اكتفى بوضع ترجمة المصطلح دون شرح، بل زاد من تعب المترجم، حيث أدرج عدة مترادفات متداخلة يصعب الاختيار بينها، على خلاف المعجمين المختصين الذين دققا في الترجمة، وأضافا شرحاً لها لإقناع المترجم بالترجمة الصحيحة، وهي " دراسة الأصوات أو إصغائيات ". وهنا نُطرح إشكالية أخرى ألا وهي إشكالية التوحيد. وفي هذا الصدد يقول محمود حجازي في أهمية توحيد المصطلح: «المصطلحات لها دور كبير في الاتصال اللغوي وتقوم بمهام متعددة، منها تسجيل الملاحظات، ووضع الفروض، وإثبات النظريات، ووصف عمليات الإنتاج وتسمية المنتجات... وفي إطار الوظيفة الاتصالية للغة وتزايد المفاهيم الحديثة يكون للمصطلحات الموحدة دور حاسم في تنمية المعرفة العلمية و المشاركة في بناء المستقبل»⁽¹⁹⁾. ويوضح حجازي أن كثرة الدلالات تؤدي إلى الغموض قائلاً: «قد نجد للشيء الواحد تسميات عديدة، وذلك مثل البنزين، تختلف المصطلحات الدالة عليه عند المتخصصين في الكيمياء وفي الصيدلة وفي هندسة البترول وفي وثائق إدارة المرور. ومع هذا فالوضوح ضروري في كل مستوى منشود لئلا يختلط المفهوم بغيره»⁽²⁰⁾. ففي ترجمة "affixe" نلاحظ أن المعجم المختص أعطى المقابل "لاصقة"، وفسر بالشرح معناها وأعطى أمثلة، على عكس المنهك الذي اكتفى صاحبه بوضع المقابل "زائدة، لاحقة" دون شرح. فقد أصاب المعجم الموحد في الترجمة عند وصفها باللاصقة، وهي من الفعل لصق: اللام والصاد والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ على ملازمة الشيء للشيء⁽²¹⁾. ومن هنا نجد أن لاحقة تعني الإدراك وهي "Suffixe" و السابقة

¹⁸ رشاد الجمزاوي: مرجع سابق، ص 15.

حجازي، محمود فهمي، دور المصطلحات الموحدة في تعريف العلوم ونشر المعرفة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق
¹⁹ العربي، مراكش، المغرب، ع 1998، 47، ص: 44-43.

²⁰ المرجع نفسه، ص 44.

²¹ ابن فارس، مرجع سابق، 1979، باب اللام.

"Préfixe" وليس الزيادة أو الإلصاق. إذا المنهك لم يميز بين الثلاثة " affixe, suffixe, préfixe", للاحق، وسوابق، وزوائد.

وفي ترجمة " Agglomérat " و " agglutinantes " الفرق واضح بين المعجم العام و المعجم المتخصصة. بحيث نلاحظ أن المعجم العام أخفق في ترجمة المصطلحين. فالأول تُرجم "بمركب صوتي أو مزيج صوتي" في المعجم المختص وبـ "كتلة بركانية" في المنهك. و المصطلح الثاني يقابله "لغات باغمة" في المنهك من الفعل دغم : ودَغَمَ الإِناء دَغْمًا: غَطَاهُ⁽²²⁾. وهذا لا صلة له بالمقابل "لغات لاصقة، لغات مزجية" في المعجم المختص. أمَّا المصطلحات الآتية:

" Agrammatisme " و " Aire linguistique " و " Analogue " و " antérieure " و " Aphasie " و " auxiliaire " و " Axiome " و " phonétique "، فكان لها مقابلات متقاربة في المعاجم الثلاثة ولا ينقصها سوى التوحيد. ولكنهما اختلفت في المصطلحين "agrammaticale" و " Allophone"، فالمنهك ترجمها بصيغة "لا نحوية"، أما معجم الألسنية فترجمها بـ"صيغة لانحوية" و المعجم الموحد بـ" صيغة لاحنة". وعلى المترجم أن يختار أيهما الأصح. أمَّا المصطلح الثاني، فترجم بـ"متغير لفظي" و"بدك صرفي" و "صوت متغير"، و يبدو هنا أن الترجمة الموجودة في المعجم الموحد غير متداولة، وفي هذا المنوال يقول مصطفى الغلفان: «انفراد المعجم الموحد بمصطلحات خاصة به و غير متداولة إلا في حدود ضيقة. وأقدم مثالين: فقد قوبل مصطلح "التوزيعة" بـ "الاستغراقية" و"البنوية" بـ"البنوية". ومن شأن هذا الصنيع في التعامل مع المصطلح أن يخلق المزيد من التشبث و البلبلة؛ كما أن هذا الانفراد الاصطلاحي لم يكن له أي تأثير على استعمال المصطلح اللساني العربي. وأياً كانت المبررات العلمية و اللغوية الصرفة لهذه الاستعمالات، نعتقد أن المصطلح الناجح رهين بتداوله من طرف ذوي الاختصاص و المهتمين⁽²⁵⁾. و من إيجابيات هذا المعجم المتخصصة أو المختص أنه يراعي الاختلاف الموجود بين اللغات والاشتراك اللفظي بذلك اللغة الواحدة، وخير مثال على ذلك أن مصطلح "accent" في اللغة الإنجليزية يعني "stress" و

²² ابن المنظور، مرجع سابق.

غلفان مصطفى، استدراك على المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مجلة الدراسات المعجمية، مراكش،

²³ المغرب، ع2، 2003، ص: 73.

يعني "non standard speech". كما أن المعجم أدخل مصطلحات جديدة من اللسانيات الاجتماعية، وبهذا يكون قد وُظف كل فروع اللسانيات إلى جانب الصوتيات، والدلالة والسيميائيات. و في الأخير، نستطيع القول: إنَّ المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات تكمن أهميته في كونه يدلي بالتعاريف و لا يكتفي بالمداخل و المقابلات الأجنبية، وهذا قد يساهم في إعانة طلاب الترجمة في دراستهم و المترجمين في أعمالهم، على الرغم من أنَّه ما زال في حاجة إلى التكميل و التتميم.

خلاصة:

وهكذا، يحتاج كل حقل من حقول المعرفة إلى الإحاطة بما توصل إليه البحث في ترجمة المصطلحات في مجال تخصصه، خاصة إذا كانت نتائج الدراسات تتراكم بوتيرة متسارعة، كما هو الشأن بالنسبة لحقل اللسانيات، هذا العلم الذي يبلغ الحدود الزمانية والمكانية ويجمع العالم كله قديمه وحديثه حول القضية اللغوية. ويجد العامل في حقل اللسانيات اليوم نفسه أمام أمواج كالجبال من المعرفة اللسانية تتهاطل عليه من كل جانب، وهذه المعرفة تبقى مشتتة ويصعب تناولها، إذا لم تضبط في قواميس متخصصة من وضع المتخصصين توحيد المصطلح وتحدد المفهوم. وعلى الرغم من الجهود العلمية المبذولة، لسد هذا الفراغ في اللسانيات العربية المعاصرة، إلا أنها تبقى جهودا فردية معزولة لا تفي بالعرض. ومن الأمثلة على ذلك : قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي، الذي اكتفى فيه بترجمة المصطلح اللساني، دون التطرق إلى المفهوم، ونحن نعلم أن المصطلح في التأليف المعجمي يستلزم المفهوم، وإلا فما الفائدة من وضع قاموس يخيب أمل الباحث الذي يبحث فيه عن المصطلح مقترنا بمفهومه. كما توجد معاجم عربية قديمة في اللسانيات، كمعجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي، و معجم علم اللغة التطبيقي للمؤلف نفسه.

إن المترجم اليوم يحتاج إلى قواميس متخصصة في كل فروع المعرفة ، كما يحتاج إلى قائمة تحدد المراجع المعجمية المتوفرة في اللسانيات لمعرفة الجديد والقديم منها في العالم العربي كله، كما ينبغي تشجيع الوضع والترجمة لسد الفراغ، والقضاء على الندرة والقدم في قواميس اللسانيات العربية المعاصرة. والحق أن تراثنا المعجمي، بما يمثله من تجارب

ومن اجتهادات علمية، يعد رصيذاً ثميناً وأساساً متيناً لصناعة المعجم العربي الحديث، فهو يشمل أنماط المعاجم التي توصلت أسلافنا إلى صنعها : من معاجم المعاني، ومعاجم تأصيلية وتأصيلية وتسمى أيضاً معاجم اشتقاقية، ومعاجم تاريخية ومعاجم متخصصة وغيرها من المؤلفات التي تكون ثروة كبيرة لغوية واصطلاحية. ويلاحظ المتتبع للحركة الأدبية الفكرية في بلادنا انتشار اصطلاحات جديدة في ثقافتنا المعاصرة، فرضها استعمال العلوم والمناهج المعاصرة مثل البنيوية والسيميويات والعلوم البحتة. إلخ؛ حتى إنه يمكن القول: إن اللغة المعاصرة تحولت إلى لغة اصطلاحية بسبب كثرة العلوم وتداخلها، تستوجب الانتباه إلى ما تنطوي عليه صناعة المعجم العربي الحديث من مزالقي، إذا لم يتم الاحتراز من تفشي مفردات لغوية واصطلاحية تضعنا مجدداً أمام بعض المعضلات التي واجهت علماءنا، ومنهم أصحاب المعاجم في المراحل السابقة . وهكذا، لا يستطيع المترجم أن يستغني عن المعجم خاصة المتخصصة ، ولا غنى للمعجم عن الترجمة كوسيلة لوضع المصطلح ومواكبة هذا السيل العرم من المصطلحات التي تتولد في كل ثانية وفي كل ميدان . إذ، فعلاقة المعاجم بالترجمة علاقة انعكاسية ،فالمترجم يلجأ إلى المعجم عندما يستعصي عليه نقل مصطلح من المصطلحات في ميدان من الميادين في لغة من اللغات ، وواقع المصطلح في المعجم يحتاج كذلك إلى الترجمة لينتج مصطلحاً ويثري به المعجم اللغوية في لغة من اللغات.

المصادر والمراجع

- 1 ابن منظور، لسان العرب ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1988 .
- 2 ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح.ع. السلام هارون ، دار الفكر ، ج 5 ، بيروت ، 1981.
- 3 ابن فارس أحمد ، الصحاح في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها ، تح : مصطفى شويمي ، مطبعة مؤسسة بدران للطباعة ، بيروت ، لبنان ، 1963 .
- 4 إدريس ، سهيل: المنهل:قاموس فرنسي-عربي، دار الأدب، بيروت، لبنان، ط3، 2004.
- 5 عبد الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين إختلالات التعددية و ثغرات "الترجمة"، منشورات الزاوية، المغرب، 2005.
- 6 عبد الكبير الحسني، إشكالية المصطلح اللساني الحديث، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.
- 7 مبارك ،مبارك: معجم المصطلحات اللسانية، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، ط1، 1995.

- 8) المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي، فرنسي-عربي)، سلسلة رقم 1، الدار البيضاء، 2002.
- 9) المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي- فرنسي-عربي)، مكتب تنسيق التعريب، سلسلة المعاجم الموحدة رقم 1، الرباط، المغرب، 2002.
- 10) المعجم الموحد، مكتب التنسيق و التعريب، ط 1، الرباط، المغرب، 1989.
- المجلات.**
- 11) حجازي، محمود فهمي، دور المصطلحات الموحدة في تعريف العلوم و نشر المعرفة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، مراكش، المغرب، ع/ 47، 1998.
- 12) رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية العربية الحديثة، حوليات كلية الآداب تونس عدد 14، 1977، تونس.
- 13) غلفان مصطفى، استدراك علم المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مجلة الدراسات المعجمية، مراكش، المغرب، ع2، 2003.
- 14) القاسمي، علي: المترجم و المعجم ثنائي اللغة مبادئ نظرية مع دراسة تطبيقية على معجم المنهد، مجلة اللسان العربي، مكتب التنسيق التعريب، الرباط، ع37، 1993.
- 15) Humblé , Philippe. Dictionnaires et traductologie : le paradoxe d'une CANADA. lointaine proximité. Meta LV, 2, 2010.
- 16) Zgusta, Ladislav (1971) : Manual of Lexicography. La Haye : Mouto